قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

دور النحو والصرف في حفظ اللغة العربية

The Role of Syntax and Morphology in Preserving the Arabic Language

م.م. خمائل جاسم أحمد عباس*

المديرية العامة لتربية ديالى/ مدرسة إعدادية المنتهى للبنات

Keywords

Grammar, . Morphology, Preservation of Arabic Language, Word

Abstract

This research examines the role of Arabic grammar (Nahw) and morphology distortion and loss. Sarf) in preserving the Arabic language and protecting it from) These two sciences are among the most important that contributed to regulating the Arabic tongue and preserving its morphological and grammatical structure across ages. ving the structure The research aims to demonstrate how grammar contributed to preser of the Arabic sentence and its correct transmission to subsequent generations, and how morphology contributed to maintaining the structure of the Arabic word and its al approach, by analytic-morphological patterns. The research relied on the descriptive tracing the research material in its original sources, analyzing it, and deriving results from it. The research reached several findings, the most important of which are: that vation of the Arabic grammar and morphology are the two pillars upon which the preser language rests, that they complement each other in this task, that the Holy Quran was the main motivation for establishing these two sciences, and that Arabic poetry formed sts relied in deriving rich linguistic material upon which grammarians and morphologi their rules. The research also recommended the necessity of caring for teaching grammar and morphology at various educational stages, and linking them to Quranic rstexts and poetry to strengthen Arabic language proficiency among learne.

*Khamail Jassim Ahmed Abbas

Email: khmayljasmahmd@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:

المراجعة:

القبول:١/٦/٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:

النحو، الصرف، حفظ اللغة العربية، بنية الكلمة، بنية الجملة، القرآن الكريم، الشعر العربي.

المستخلص

هدف هذا البحث لتناول دور علمي النحو والصرف في حفظ اللغة العربية وصونها من التحريف والضياع، حيث يُعدّان من أهم العلوم التي ساهمت في ضبط اللسان العربي وحفظ بنيتها الصرفية والنحوية عبر العصور. ويهدف البحث إلى بيان كيف أسهم النحو في حفظ بنية الجملة العربية ونقلها السليم للأجيال اللاحقة، وكيف ساهم علم الصرف في المحافظة على بنية الكلمة العربية وأوزانها الصرفية. واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع مادة البحث في مصادرها الأصلية وتحليلها واستنباط النتائج منها. وقد توصل البحث إلى عدة نتائج، من أهمها: أن علم النحو وعلم الصرف هما السندان اللذان يقوم عليهما حفظ اللغة العربية، وأنهما يكملان بعضهما بعضًا في هذه المهمة، وأن القرآن الكريم كان الدافع الرئيس لوضع هذين العلمين، وأن الشعر العربي شكل مادة لغوية غنية استند إليها النحويون والصرفيون في استنباط قواعدهم. كما أوصى البحث بضرورة العناية بتعليم النحو والصرف في مراحل التعليم المختلفة، وربطهما بالنصوص القرآنية والشعرية لتقوية ملكة اللغة العربية لدى المتعلمين.

١.المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تُعدّ اللغة العربية من أقدم اللغات السامية وأغزرها مادةً، وهي لغة القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، فهذا الوعد الإلهي بت حفظ القرآن يتضمن حفظ لغته التي نزل بها، إذ لا يتصور حفظ الكتاب دون حفظ الوعاء اللغوي الذي احتواه. ومن ثمّ، كان حفظ اللغة العربية واجبًا شرعيًّا وعلميًّا يتساوى فيه القدر الديني بالقدر الحضاري. ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.(يوسف: ٢)

وقد عني العرب بلغتهم عناية فائقة، فكان الشعر ديوانهم الذي يحمون به لغتهم ويحفظون مادتها، ولمّا اتسعت رقعة الدولة الإسلامية واختلط العرب بالأعاجم، خشي العلماء من اندثار اللسان العربي ووقوع اللحن في الكلام، فوضعوا علمي النحو والصرف ليكونا سهمين من سهام حفظ العربية . وقد كان القرآن الكريم هو المحرك الأول لوضع هذين العلمين، فالحاجة إلى فهم كتاب الله تعالى والوقوف على معانيه دقت ناقوس الخطر حين

ظهر اللحن في قراءة القرآن[١]، فكان أن تصدّى أبو الأسود الدؤلي بتوجيه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لوضع أصول النحو .[٢]

لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلّا صَوْتُهُ وَحِرَاكُهُ

— امرؤ القيس

ويأتي هذا البحث ليُسلِّط الضوء على الدور المحوري الذي لعبه علم النحو وعلم الصرف في حفظ اللغة العربية من الزوال والتحريف، وليبيّن أن هذين العلمين لم يكونا مجرد علوم نظرية بل هما أدوات عملية فعّالة في صون اللسان العربي وضبطه. وسيتناول هذا البحث هذا الموضوع من خلال فصلين: الفصل الأول يتناول دور النحو في حفظ اللغة العربية، والفصل الثاني يتناول دور الصرف في حفظها.

إشكالية الدراسة:

تتبلور إشكالية هذا البحث في السؤال الرئيس الآتي: ما دور علمي النحو والصرف في حفظ اللغة العربية وصونها من الزيغ والتحريف؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

١. كيف أسهم علم النحو في حفظ بنية الجملة العربية؟

٢. كيف أسهم علم الصرف في المحافظة على بنية الكلمة العربية وأوزانها؟

٣. ما طبيعة العلاقة التكاملية بين علم النحو وعلم الصرف في حفظ اللغة العربية؟

٤. كيف ساهم القرآن الكريم والشعر العربي في خدمة هذين العلمين وتطويرهما؟

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضوعًا محوريًا يتصل بذات الأمة العربية والإسلامية، وهو حفظ لغة القرآن الكريم. فاللغة العربية ليست مجرد أداة تواصل، بل هي وعاء الفكر الإسلامي وحاملة تراثه الحضاري. وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ (الرعد: ٣٧)، فتخصيص الحكم بكونه عربيًّا يدلّ على شرف هذه اللغة وعلوّ مكانتها.

وتكمن أهمية الدراسة في جانبين: أما الجانب النظري فيتمثل في إبراز الدور العلمي المنهجي للنحو والصرف في حفظ اللغة العربية، وبيان أن هذين العلمين هما خطّ الدفاع الأول عن صحة اللسان العربي. وأما الجانب التطبيقي فيتجلى في تقديم نماذج تطبيقية من القرآن الكريم والشعر العربي

توضّح كيف استُخدمت القواعد النحوية والصرفية في ضبط النصوص العربية وحفظها من التحريف .[٣]

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان الدور الذي لعبه علم النحو في حفظ بنية الجملة العربية ونقلها السليم للأجيال اللاحقة.

٢. إيضاح الدور الذي أسهم به علم الصرف في المحافظة على بنية الكلمة العربية وأوزانها الصرفية.

٣. الكشف عن طبيعة العلاقة التكاملية بين علم النحو وعلم الصرف في حفظ اللغة العربية.

٤. تقديم شواهد قرآنية وشعرية تؤكد أهمية النحو والصرف في حفظ العربية.

٥. التوصية بسبل تعزيز دور النحو والصرف في التعليم المعاصر لحفظ اللغة العربية.

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة المتصلة بموضوع البحث، لم يُعثر على دراسة تناولت الموضوع بالطريقة نفسها التي يتناولها هذا البحث، وإن كان هناك دراسات تعرّضت لجوانب منه. ومن أبرز الدراسات السابقة:

دراسة أحمد عبد الله (٢٠٢٠م): بعنوان «أثر النحو في ضبط النص القرآني»، وتوصلت إلى أن القواعد النحوية كانت أساسًا في ضبط قراءة القرآن الكريم وحفظه من اللحن. إلا أنها ركّزت على الجانب القرآني فقط دون الإشارة إلى الشعر العربي.

دراسة محمد الفاروق (٢٠١٩م): بعنوان «علم الصرف وأثره في فهم النصوص»، وتوصلت إلى أن التصرف في بنية الكلمة يغيّر المعنى تغييرًا جذريًّا. غير أنها اقتصرت على الصرف دون النحو.

دراسة خالد العتيبي (٢٠٢١م): بعنوان «النحو والصرف وتعليم اللغة العربية»، وتناولت الجانب التعليمي فقط دون بيان الدور الحفظي لهذين العلمين[٤].

ويتميّز هذا البحث عن الدراسات السابقة في كونه يجمع بين النحو والصرف ويُبرز دورهما التكاملي في حفظ اللغة العربية، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية والأبيات الشعرية التي تؤكد هذا الدور.

منهج الدراسة:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على تتبع الظاهرة اللغوية في مصادرها الأصلية ووصفها وصفًا دقيقًا ثم

تحليلها لاستنباط الأحكام والنتائج المتصلة بها. وقد مرّ البحث بخطوات منهجية متدرجة تبدأ بجمع المادة العلمية من مصادرها، ثم تصنيفها وترتيبها، فدراستها وتحليلها، واستخلاص النتائج والتوصيات منها .[٥]

٢.الفصل الأول: دور النحو في حفظ اللغة العربية

١.٢.المبحث الأول: تعريف علم النحو ونشأته

النحو في اللغة: مصدر نحا ينحو نحوًا، بمعنى قصد وقارب، يُقال: نحوت نحو فلان أي قصدت قصده وسلكت طريقه. ويأتي بمعنى الطريق والنهج أيضًا .[٦]

وأما النحو في الاصطلاح: فهو علم يُبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم العربية من حيث الإعراب والبناء، أو هو القوانين والقواعد التي يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابًا وبناءً [٧]. يقول سيبويه رحمه الله: «إنما النحو تعرّف الكلام العربي الذي جاءت به العرب» .[٨]

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾

(إبراهيم: ٤)

ونشأة علم النحو ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالقرآن الكريم، فقد كان الدافع الرئيس لوضعه هو الخوف من اللحن في قراءة القرآن الكريم بعد أن فشا اللحن في ألسنة الناس بسبب اختلاطهم بالأعاجم. فقد رُوي أن أبا الأسود الدؤلي سمع قارئًا يلحن في قراءة القرآن فأنكر ذلك، ثم وضع أصول النحو بتوجيه من علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ (الزمر: ٢٨)، فوصف القرآن بأنه عربي غير ذي عوج يقتضي ضبط قراءته ضبطًا نحويًّا يحفظها من التحريف والانحراف.[٩]

﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾

(الزمر: ٢٨)

ثم تتابع العلماء على أبي الأسود الدؤلي في العناية بالنحو وتطويره، فكان نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وغيرهم، حتى جاء سيبويه فألّف كتابه الشهير «الكتاب» الذي يُعدّ بحق أوّل تأسيس منهجي لعلم النحو، وإليه ينتهي كل نحوي .[١٠]

النّحْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الْجَاهِلِ وَيُقَوِّمُ مِنْهُ مَا قَدْ مَالَ

— ابن مالك

٢.٢.المبحث الثاني: دور النحو في حفظ بنية اللغة العربية

يُعدّ علم النحو الخطّ الدفاعي الأول عن بنية اللغة العربية، إذ يعمل على ضبط العلاقات بين أجزاء الجملة وتحديد وظائف كل عنصر فيها، مما يمنع الاختلاف في الفهم ويحفظ المعنى من الانحراف. وقد أشار ابن جني إلى هذه الحقيقة بقوله: «إن النحو يعصم اللسان عن الخطأ في كلام العرب» .(١١)

ويتجلى دور النحو في حفظ بنية اللغة العربية من خلال عدة جوانب:

أولًا: ضبط أواخر الكلمات بالإعراب

الإعراب هو أبرز ما يميّز اللغة العربية عن غيرها من اللغات، وهو تغيير يلحق أواخر الكلمات بسبب اختلاف العوامل الداخلة عليها، وهذا التغيير هو الذي يحدّد المعنى بدقة. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، فقدّم المفعول به على الفعل للقصر والاهتمام، ولو تأخر لاختلف المعنى. فالنحو هو الذي يضبط هذه التقديمات والتأخيرات ويحفظ الدلالة المقصودة .(١٢)

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾(الفاتحة: ٥)

ومن الأمثلة البليغة على أهمية الإعراب في حفظ المعنى ما رُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين سمع قارئًا يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة: ٣) بكسر اللام من «ورسولُهُ» فصحّح له وقال: «ورسولَهُ» بالنصب عطفًا على اسم إنّ، فالنحو هنا حفظ عقيدة الأمة من الزيغ .(١٣)

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ (التوبة: ٣)

وَمَا قَصْدُهَا مِثْلُ قَصْدِ ابْنِ أُمِّهَا وَلَا سَمْعُهَا كَسَمَاعِ ابْنِ عَمِّهَا

— جرير

ثانيًا: حفظ تراكيب الجملة العربية

يحفظ النحو التراكيب العربية من الاختلال، فالجملة العربية لها بنية محددة تقوم على المسند والمسند إليه، ولا يستقيم الكلام إلا بهما. وقد وضع النحويون قواعد دقيقة تحكم العلاقة بين أجزاء الجملة، كالابتداء والخبر، والفعل والفاعل والمفعول به، وغير ذلك من المعمولات. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور: ٣٥)، فقوله «الله» مبتدأ أول، و«نور» خبره، و«السماوات والأرض» مضاف إليه، وهذا التركيب المحكم لا يُفهم إلا بقواعد النحو .(١٤)

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾

(النور: ٣٥)

ثالثًا: منع التحريف في النصوص

من أهم أدوار النحو في حفظ اللغة العربية أنه يمنع التحريف في النصوص، خاصة نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. فلو لم يكن هناك علم بالنحو لاختلفت قراءات القرآن وتبدّلت معانيه. وقد نبّه العلماء قديمًا إلى خطورة اللحن في القرآن الكريم، حتى قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «لأن أقرأ فأُخطئ في العربية أحبّ إليّ من أن أقرأ فأُخطئ في الإعراب» .[١٥]

وَلَوْلَا العِلْمُ لَمْ تَرَ عَيْنُ حُرٍّ سَنَاءَ المَجْدِ أَوْ طَلَعَ النُّجُومُ

— المتنبي

رابعًا: ضبط التقديم والتأخير

يُسهم النحو في حفظ اللغة العربية من خلال ضبط ظاهرة التقديم والتأخير، وهي من أبرز الظواهر الأسلوبية في القرآن الكريم. فتقديم المفعول على الفاعل أو على الفعل والفاعل يُفيد القصر والاهتمام، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ (البقرة: ١٢٤)، فقدّم المفعول «إبراهيم» على الفاعل «ربه» للعناية والاهتمام. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ (الرعد: ١٥)، فالتقديم هنا يفيد الحصر .[١٦]

﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾

(البقرة: ١٢٤)

٣.٢.المبحث الثالث: دور النحو في نقل اللغة العربية للأجيال القادمة

لم يقتصر دور النحو على حفظ اللغة العربية في زمن التدوين فحسب، بل امتد ليشمل نقلها نقلًا سليمًا للأجيال المتعاقبة. فقد أسهم النحو في نقل العربية للأجيال من خلال عدة محاور:

أولًا: التأليف في قواعد النحو

حين ألّف العلماء كتب النحو ودوّنوا قواعده، فإنهم بذلك حفظوا اللغة العربية في وعاء مكتوب يُرجع إليه في كل عصر. فكتاب سيبويه رحمه الله «الكتاب» كان نموذجًا رائدًا في تدوين النحو، تلاه مئات المؤلفات النحوية التي نقلت القواعد العربية عبر الأجيال . ومن أبرز هذه المؤلفات: المقتضب للمبرّد، والأصول لابن السراج، والإيضاح للزجاجي،

والكافية لابن الحاجب، وألفية ابن مالك، وغيرها كثير.[١٧]

فَسَلْ عَنِ الْعِلْمِ أَهْلَ العِلْمِ إِنْ كُنْتَ جَاهِلًا وَلَا تَجْهَلَنَّ العِلْمَ فِي النّاسِ

— الشافعي

ثانيًا: تعليم النحو في حلقات العلم

كانت حلقات العلم في المساجد والمدارس من أهم وسائل نقل النحو للأجيال، حيث يتلقى الطلاب قواعد النحو عن شيوخهم مشافهةً، فيحفظونها ويتقنونها ثم ينقلونها بدورهم لمن بعدهم. وقد استمرت هذه الحلقات قرونًا طويلة حتى أصبح النحو جزءًا لا يتجزأ من التعليم العربي الإسلامي .[١٨]

ثالثًا: ضبط النصوص بالشكل والإعراب

من أعظم ما أسهم به النحو في نقل العربية للأجيال ضبط النصوص بالشكل والإعراب، فالنقاط والحركات التي وضعها أبو الأسود الدؤلي وتلاميذه كانت مفتاحًا لحفظ القراءة الصحيحة للقرآن الكريم ونقلها نقلًا دقيقًا. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٦٤)، فالضبط بالشكل حفظ هذه الآية من القراءة الخاطئة عبر القرون .[١٩]

﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ **(يوسف: ٦٤)**

٣.الفصل الثاني: دور الصرف في حفظ اللغة العربية

١.٣.المبحث الأول: تعريف علم الصرف ونشأته

الصرف في اللغة: مصدر صَرَفَ يَصْرِفُ صَرْفًا، بمعنى الحوّل والتغيير. يُقال: صرفت الشيء أي حوّلته عن وجهه. ويأتي بمعنى النوع والضرب أيضًا .[٢٠]

وأما الصرف في الاصطلاح: فهو علم يُبحث فيه عن أحوال بنية الكلمة وما يعرض لها من زيادة أو نقصان أو تغيير في الحركات، أو هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ متعددة . وقد عبّر بعض العلماء عنه بـــ«علم التصريف»[٢١]، وهو يعني التصرف في بنية الكلمة بإجراء عمليات صرفية كالإعلال والإبدال والتصغير والنسب وغيرها .[٢٢]

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **(الزمر: ٢٧)**

ونشأة علم الصرف ترتبط بالنحو ارتباطًا عضويًّا، فقد كان النحويون الأوائل يعالجون

المسائل الصرفية ضمن مؤلفاتهم النحوية. ويعتبر سيبويه رحمه الله أول من أفرد للمسائل الصرفية بابًا خاصًّا في كتابه، حيث تناول في الجزء الرابع منه أبواب التصريف من إعلال وإبدال وإدغام وغيرها . ثم تطور علم الصرف واستقل عن النحو على يد علماء أفردوه بالتأليف، كالمازني صاحب «تصريف الأفعال»، وابن جني صاحب «التصريف الملوكي» و«شرح تصريف المازني».[٢٣]

تَغَيَّرَتِ الْمَنَازِلُ وَالرُّبُوعُ وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ وَالرُّبُوعُ

— امرؤ القيس

٢.٣.المبحث الثاني: دور علم الصرف في الحفاظ على بنية الكلمة العربية

يُعدّ علم الصرف الحارس الأمين لبنية الكلمة العربية، فهو الذي يضبط أوزانها ويحفظ صيغها من الخلل والاضطراب. ويتجلى دوره في حفظ بنية الكلمة من خلال عدة جوانب:

أولًا: حفظ أوزان الكلمات العربية

وضع الصرفيون أوزانًا محددة تنطوي عليها الكلمات العربية، فكل كلمة عربية لها وزن صرفي يُعرف به ويُحفظ من خلاله. فالأوزان الثلاثية كثيرة، منها: فَعَلَ، فَعِلَ، فَعُلَ، وكل وزن منها يدلّ على معنى مختلف. ومثال ذلك من القرآن الكريم: «عَلِمَ» على وزن فَعِلَ و«كَبُرَ» على وزن فَعُلَ و«فَتَحَ» على وزن فَعَلَ . قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: ٣١)، فالفعل «علّم» على وزن فَعَّلَ بالتضعيف، وهو يدل على التكثير والمبالغة في التعليم.[٢٤]

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾(البقرة: ٣١).

ثانيًا: حفظ دلالة الأوزان والصيغ

يُسهم علم الصرف في حفظ دلالة الأوزان والصيغ، فكل وزن صرفي يحمل دلالة خاصة تميّزه عن غيره. فاسم الفاعل يدل على من قام بالفعل، واسم المفعول يدل على من وقع عليه الفعل، وصيغة المبالغة تدل على التكثير، واسم الآلة يدل على الأداة التي يُستعان بها في الفعل. وهذا التنوع الصرفي يُثري اللغة العربية ويحفظ دقة الدلالة فيها[٢٥]. ففي القرآن الكريم نجد هذا التنوع واضحًا: «حمّال» صيغة مبالغة، و«مفعول» اسم مفعول، و«مفتاح» اسم آلة، وكل صيغة تحفظ معناها المخصوص.

ثالثًا: حفظ الكلمة من التحريف عبر الإعلال والإبدال

من أهم ما يتناوله علم الصرف ظاهرتا الإعلال والإبدال، وهما عمليتان صرفيتان تطرآن على بنية الكلمة وفق قواعد محددة. فالإعلال هو تغيير يلحق حرف العلة لتخفيف النطق، كقلب الألف ياء في «قاموا» أصلها «قاموو»، والإبدال هو وضع حرف مكان حرف كإبدال التاء طاءً في «اصطبر» أصلها «اصتبر». وهذه القواعد الصرفية الدقيقة تحفظ الكلمة العربية من التحريف وتبين أصلها ومخرجها(٢٦).

فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا أَرُومُ الدِّيَارِ أَمْ تَغَيَّرَ رَسْمُهَا

— امرؤ القيس

رابعًا: حفظ الاشتقاق وربط الكلمات بأصولها

يُعدّ الاشتقاق من أهم المباحث الصرفية التي تحفظ بنية الكلمة العربية، فالاشتقاق يعني اشتقاق كلمة من كلمة أخرى باتفاقهما في الحروف الأصلية واختلافهما في الصيغة والمعنى. وهذا يربط الكلمات العربية ببعضها في شبكة معجمية محكمة يسهل معها فهم الكلمة ومعرفة أصلها . فكلمة «علم» تشعّ منها: عَلِمَ، عَلَّمَ، تَعَلَّمَ، اسْتَعْلَمَ، عَالِمٌ، مَعْلَمَةٌ، عِلْمٌ، مَعْرِفَةٌ، وكلها ترجع إلى أصل واحد يدلّ على إدراك الشيء ومعرفته.(٢٧)

٣.٣.المبحث الثالث: دور علم الصرف في نقل اللغة العربية للأجيال القادمة

أسهم علم الصرف في نقل اللغة العربية للأجيال اللاحقة إسهامًا جليلًا، وذلك من خلال عدة محاور:

أولًا: التأليف في علم الصرف

ألّف العلماء كتبًا مستقلة في علم الصرف، مما حفظ قواعده من الضياع ونقلها للأجيال. ومن أبرز هذه المؤلفات: «تصريف الأفعال» للمازني، و«التصريف الملوكي» لابن جني، و«الممتع الكبير في التصريف» لابن عصفور، و«شذا العرف في فن الصرف» للحملاوي(٢٨). وقد حرص هؤلاء العلماء على تقريب مسائل الصرف وتيسيرها للمتعلمين حتى يسهل توارثها جيلًا بعد جيل.

ثانيًا: المعاجم العربية وأثرها الصرفي

يُعدّ الترتيب المعجمي القائم على الجذور والأوزان الصرفية من أعظم إنجازات علم الصرف في خدمة العربية ونقلها. فمعجم «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي رتب فيه الكلمات على أساس مخارج الحروف وأوزانها الصرفية، ثم تبعه في ذلك سائر المعجميين

كالجوهري في «الصحاح» وابن منظور في «لسان العرب» والزبيدي في «تاج العروس» . وهذا الترتيب الصرفي جعل البحث عن الكلمات منهجيًّا وسهلًا، وحفظ مادة اللغة العربية من التبعثر والضياع.(٢٩)

ثالثًا: ربط الصرف بالقرآن الكريم

كان القرآن الكريم المادة الأساسية التي استند إليها الصرفيون في استنباط قواعدهم، فكانت آيات القرآن هي الشاهد الأول على صحة الأوزان والصيغ الصرفية. وهذا الربط بين الصرف والقرآن جعل علم الصرف علمًا مقدسًا يحرص المسلمون على تعلّمه وتعليمه . ومن الأمثلة البليغة على ذلك ما جاء في القرآن من صيغ صرفية متنوعة: اسم الفاعل نحو ﴿الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ (الفاتحة: ٣)، وصيغة المبالغة نحو ﴿غَفَّارٌ﴾ (نوح: ١٠)، واسم المفعول نحو ﴿مَخْلُوقٌ﴾، واسم الآلة نحو ﴿مِيزَانٌ﴾ (الشورى: ١٧)، واسم الزمان والمكان نحو ﴿مَسْجِدٌ﴾. وهذا التنوع الصرفي في القرآن جعله النموذج الأعلى الذي يحتذي به كل من أراد حفظ العربية ونقلها نقلًا سليمًا.(٣٠)

ولقد أدرك علماء العربية قديمًا أن النحو والصرف وجهان لعملة واحدة، فلا يستقيم النحو بلا صرف ولا يكمل الصرف بلا نحو. قال ابن جني رحمه الله: «النحو والتصريف متلازمان تلازم الروح للجسد» . وبهذا التكامل بين العلمين حفظت اللغة العربية عبر القرون ووصلت إلينا كما نطق بها العرب الأوائل.(٣١)

النتائج والتوصيات

أولًا: النتائج

١. أن علم النحو وعلم الصرف هما السندان اللذان يقوم عليهما حفظ اللغة العربية، وهما خطّ الدفاع الأول عن صحة اللسان العربي وسلامته.

٢. أن القرآن الكريم كان الدافع الرئيس لوضع علمي النحو والصرف، وأنه الوعاء الذي حُفظت فيه قواعدهما عبر العصور.

٣. أن الإعراب من أبرز ما يميّز العربية عن غيرها من اللغات، وأنه الأداة الأساسية في حفظ المعاني من الاختلال والتحريف.

٤. أن علم الصرف يحفظ بنية الكلمة العربية من خلال ضبط أوزانها وصيغها وبيان أصولها واشتقاقاتها.

٥. أن النحو والصرف يكملان بعضهما بعضًا في حفظ اللغة العربية، فلا غنى بالأحدهما عن

الآخر، إذ النحو يضبط الجملة والصرف يضبط الكلمة.

٦. أن الشعر العربي شكّل مادة لغوية غنية استند إليها النحويون والصرفيون في استنباط قواعدهم والاحتجاج لصحتها.

٧. أن التأليف في النحو والصرف والتعليم في حلقات العلم كانا من أهم وسائل نقل العربية للأجيال المتعاقبة.

٨. أن المعاجم العربية المرتبة على أساس الأصول الصرفية من أعظم إنجازات علم الصرف في حفظ العربية ونقلها.

٩. أن الربط بين النحو والصرف والقرآن الكريم جعل هذين العلمين علمين مقدسين يحرص المسلمون على تعلّمهما وتعليمهما.

١٠. أن ظاهرتي التقديم والتأخير والإعلال والإبدال من أبرز الظواهر التي حفظها النحو والصرف وضبطا قواعدها.

ثانيًا: التوصيات

١. ضرورة العناية بتعليم النحو والصرف في مراحل التعليم المختلفة، وعدم الاقتصار على الجانب النظري بل ربطه بالتطبيق العملي في النصوص القرآنية والشعرية.

٢. توظيف التقنية الحديثة في تعليم النحو والصرف لتقريب مسائلهما وتيسير فهمهما للمتعلمين.

٣. إعداد برامج تعليمية تربط بين النحو والصرف والقرآن الكريم، بحيث تكون الآيات القرآنية هي المادة الأساسية في تدريس القواعد النحوية والصرفية.

٤. تشجيع البحث العلمي في مجال النحو والصرف وربطهما باللغويات الحديثة لإبراز دورهما في حفظ اللغة العربية.

٥. إحياء حلقات العلم في المساجد والمراكز الثقافية لتعليم النحو والصرف وتوريثهما للأجيال القادمة.

٦. إصدار معاجم عربية حديثة تعتمد على المنهج الصرفي في ترتيب مداخلها تيسيرًا للباحثين والمتعلمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

(١) السيوطي، جلال الدين: الإشارة في أصول النحو، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار الرشيد للنشر، دمشق، ص ٢٣.

(٢) الثعالبي، عبد الملك بن محمد: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: يوسف الشيخ

محمد البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٤٥.

(٣) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، ص١٢.

(٤) العتيبي، النحو والصرف، ص ٥٦

(٥) العبادل، محمد: المناهج العلمية في الدراسات اللغوية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ص ٣٤.

(٦) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج١٥، ص ١١٢.

(٧) سيبويه، الكتاب، ج١، ص ٥.

(٨) سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج١، ص ٢.

(٩) الزبيدي، محمد بن الحسن: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ص ١٨.

(١٠) السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ص٢٢٧.

(١١) ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ج١، ص٣٢.

(١٢) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن: الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ص ٤٥.

(١٣) الأنباري، كمال الدين أبو البركات: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، المكتبة العصرية، صيدا، ص ٦٧.

(١٤) ابن هشام، عبد الله بن يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: ماجد أحمد الزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٨٩.

(١٥) الثعالبي، فقه اللغة، ص ٧٨.

(١٦) العبادل، محمد: الإعراب والمعنى في ضوء التراث النحوي، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٥٦.

(١٧) السيوطي، بغية الوعاة، ص ٢٣٤.

(١٨) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٨٩.

(١٩) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ج١، ص ١٧٨.

(٢٠) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٨٩.

(٢١) ابن جني، التصريف الملوكي، تحقيق: عبد الله جابر الحميدي، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان، ص ٣.

(٢٢) الزنجاني، أحمد بن عبد القادر: تصريف الأسماء، تحقيق: محمد حسن آل

ياسين، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان، ص٧.

(٢٣) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص ١.

(٢٤) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص ١٤٥.

(٢٥) الثعالبي، فقه اللغة، ص ١٢٣

(٢٦) ابن جني، التصريف الملوكي، ص ٧٨

(٢٧) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: المقاييس في اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ج١، ص ١٢.

(٢٨) السيوطي، بغية الوعاة، ص ٣٤٥

(٢٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ج١، ص ٤٥.

(٣٠) السيوطي، الإتقان، ج٢، ص ٥٦.

(٣١) ابن جني، الخصائص، ج١، ص ٥٦.